

أضواء البيان

@ 24 @ .

وقوله تعالى : { بِمَآ كَانُوا يَكْفُرُونَ } كالتوكيد في المعنى لقوله { فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ } لأن كلا منهما سبب لأخذ الصاعقة إياهم ، فالفاء في قوله : فأخذتهم سببية ، والباء في قوله بما كانوا سببية ، والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَزَجَّيْنَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه أهلك ثمود بالصاعقة ، ونجى من ذلك إهلاك الذين آمنوا وكانوا يتقون ، والمراد بهم صالح ومن آمن معه من قومه .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء مبيناً في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى في سورة هود { فَلَمَّآ جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ، وقوله تعالى في النمل : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ } إلى قوله تعالى في ثمود { فَتَلَاكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَآ ظَلَمُوا } إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } أي وهم صالح ومن آمن معه . قوله تعالى : { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ } . قرأ هذا الحرف عامة القراء غير نافع (يحشر) بضم الياء وفتح الشين مبنيًا للمفعول (أعداء الله) بالرفع على أنه نائب الفاعل .

وقرأه نافع وحمة ، من السبعة (نحشر أعداء الله) بالنون المفتوحة الدالة على العظمة ، وضم الشين مبنيًا للفاعل ، (أعداء الله) بالنصب على أنه مفعول به ، أي واذكر { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ } أي يجمعون إلى النار .

وما دلت عليه هذه الآية ، من أن أعداء ، وأنهم يحشرون يوم القيامة إلى النار . جاء مذكوراً في آيات أخر .

فبين في بعضها أن له أعداء وأن أعداءه هم أعداء المؤمنين وأن جزاءهم النار كقوله تعالى { مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ } وقوله تعالى : { وَمِن رَّبِّ بَاطِلِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا ۚ لَا تَتَّخِذُوا ۚ عَدُوِّكُمْ ۚ وَءَدُوِّكُمْ ۚ كُفْرًا ۚ